تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية اى وهم لا يشعرون
ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير
ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض
رافعا راسه الى السماء وقال فى حديثه صلى الله عليه
وسلم لما نشأت بعضضت الى الاوثان وبغضت الى الغدر
ولم اهم بشئ مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمنى الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتراوفت
نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف فى قلوبهم حتى
يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالاهم بالنبوة
فى تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة
ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه
حكما وعلما وقد يخذ غيرهم يطبع على بعض هذه الاطراف
دون بعضها دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها
عناية من الله تعالى كما شاهد من خلقه بعض الصبيان
على حسن السمت او النزاهة او صدق اللسان
او السماحة وكما يخذ بعضهم على ضدها فما لا كتساب
يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب مفقودها

مفقودها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين
يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد
اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة
فحكى الطبرى عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة
وغريزة فى العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن
الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب فى حديثه والجرأة
والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق
المحمودة والخصال الجميلة الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها
ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم
بها ان شاء الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر
ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذى عنه تنبعث
العلم والمعرفة وينفرع عن هذا ثقوب الرأى وجودة
الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة
والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل
وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه
منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه واذ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)